

وسيطرت عليها الى حد بعيد .

اما الحقيقة الثانية فهي ان داريل كتب الرواية بأسلوب شعري يميل الى الرمز والرواية كلها تصدر عن نفسية حزينة حزناً عميقاً احس به فنان مخلص ازاء العالم ، ربما بسبب مشاكله الكثيرة . . ربما بسبب احساسه بالوحدة والعزلة في الاسكندرية عندما كان يقيم فيها .

فقد كان في نهاية الامر غريباً عن المدينة يكافح في عمل صغير بها من اجل الحياة والقوت، ولذلك كان يرى في فقر البيئات الشعبية وعذابها وحتى انحرافها رمزاً لهذا الحزن الذي يشعر به نحو العالم ، كما يرى ايضاً في ثراء الاغنياء والاجانب، وفي انحلالهم رمز العالم ينهار ويتداعى .

كان الاغنياء ينهارون ويسقطون في طريقهم الى النهاية ، وكان الفقراء يتعذبون ويتألمون في طريقهم الى بداية جديدة ، الى التمرد والثورة . . . ولكن صورة الانهيار في الاسكندرية كانت توحى في النهاية بالحزن وتقدم رمزاً واضحاً له وبعد . . . فرشدي صالح ناقد وما كنت احب له ان يهاجم فناناً كبيراً بهذه القسوة وبشكل يؤيد فكرة من اخطر الافكار على الادب تلك هي فكرة الدعاية ، فالادب ليس وظيفته الدعاية ولكن وظيفته التعبير بصدق ، والرؤية بصدق ، ولم يوجد في تاريخ الفن اسوأ من ادب الدعاية ولا اكثر كذباً وافتعلا من هذا الادب .

وواجنا بدلا من مهاجمة داريل ان ندعوه على العكس لزيارة مصر ، ليرى الاسكندرية الجديدة بعد ان خرج منها الغزاة الاجانب الذين شوهوها وخنقوها لفترة طويلة ، ولكي يرى القاهرة الجديدة ، بل ليرى مصر الجديدة وهي تنزع عنها رداء الماضي الاسود ، لتلبس رداء جديداً، كاه حيوية وعبقرية ، وألم تابع من العمل والطموح لا من الضياع والانسحاق .